

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن العلم وحده لا يصنع انسانا مثقفاً، وان المعرفة الأفقية التي تتمثل بالأخذ من كل شيء بطرف لا تصنع مثقفا ايضاً بل لا بد من ان تتوافر لدى الانسان كلا من العلم، والمعرفة، والموقف الفكري من الحياة كي يعرض عن طريقها فلسفته تجاه قضايا المجتمع في عصره، ولاسيما الاجتماعية، والسياسية، والانسانية . ويمكن لهذا المفهوم ان ينطبق على المثقف في العصور كافة، كونه صاحب رؤية حضارية ومثال يحتذى به ، وقد تكون هذه الثقافة او الفلسفة الخاصة به لا تتسجم مع الواقع المعاش، فقد يرى صاحب الوعي (بعلمه، وثقافته) واقعه الفردي والاجتماعي والقومي والانساني دون ما يتمناه ، وهنا يجد نفسه أمام مفترق طرق ، إذ نجده تارة يحاول ان يتصالح مع هذا الواقع وان ينسجم معه كي يعمل على التغيير ، وتارة اخرى يثور على هذا الواقع ويسخط عليه ويذمه ، وتارة ثالثة لا يقدر على مواجهة هذا الواقع ويعجز عن تحقيق ما يطمح اليه من اصلاح في المجتمع، او الانسان فيوجد لنفسه رؤية فلسفية تعبر عن رفضه لهذا الواقع بقيمه ومواصفاته كلها، ويأتي هذا الرفض على شكل تجليات فلسفية فنية يبتها الانسان، ولاسيما الاديبي في نتاجه الفني عارضا بذلك حكمه، وآرائه في هذه الحياة ، فاذا كانت الفلسفة تمثل حقل البحث والتفكير ،وتسعى الى فهم غوامض الوجود والواقع، فضلا عن كونها تنظر في العلاقات القائمة بين الانسان والطبيعة من جهة، وبين الفرد والمجتمع من جهة اخرى ، وهي عملية تشمل التحليل والنقد والتفسير والتأمل، فضلا عن أن كلمة فلسفة ليست عربية بل هي ترجمة حرفية لعبارة يونانية مركبة من لفظين هما (فيلو) وتعني المحبة و(سوفيا) وتعني الحكمة، وبهذا يكون الفيلسوف هو المحب للحكمة ، وأول من أطلق على نفسه هذا التعريف هو الفيلسوف اليوناني فيثاغورس ٤٩٧ ق.م الذي يرى ان الانسان مهما اجتهد لا يستطيع ان يكون حكيما بل محبا للحكمة فقط (١) . وبذلك كانت محبة الحكمة عند قدماء اليونان تضم العلوم جميعا، وهذه العلوم غايتها معرفة العالم والانسان لغرض الرقي بحياة

الانسان الى ما هو افضل، وهي بذلك تلتقي مع مدلول الحكمة لدى العرب، إذ جاء في لسان العرب لابن منظور ان الحكمة هي معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم (٢) . أما صاحب مقاييس اللغة فيرى بان الحكمة تمنع من الجهل ولا يعني الجهل السفه و الغضب والطيش ، انما كل سلوك يبعد عن الاخلاق القويمة (٣) . وبذلك فان الحكمة مألها التوجيه الى الاصلاح وبناء شخصية الانسان في جانبها السلوكي القويم عن طريق الخطاب العقلي المبني على قوة الاقناع ، وتختلف الحكمة عن المثل من حيث أن المثل يقوم على ايجاز اللفظ، واصابة المعنى، وحسن التشبيه، وهو ليس صادرا عن عقلية فردية ، وانما هو منتج عقليات الشعب كله، والناس مولعون به لأنه لا يتطلب النظر الشامل العام الى الامور بقدر ما يأتي تعبيراً عما يجيش في الصدر لإراحة النفس وایفاء الموقف التخاطبي، وللمثل مورد ومضرب (٤) . اما الحكمة فهي خلاصة نظر معمق الى الكون والمجتمع تصدر عن ذوي التجارب الخصبة والعقول الراجحة ، وهي بهذا المعنى تصدر عن فئة من الناس ،وهي الفئة التي تقدر ((على فهم الارتباط بين العلة والمعلول والسبب والمسبب فهماً تاماً)) (٥) وتتنظر الى الامور نظرة شاملة وتحللها تحليلاً دقيقاً، ثم تصدر في شأنها حكماً تظل سائرة، وعالقة بالأذهان والقلوب . وهي تلتقي مع المثل عن طريق الايجاز المكثف ، الذي يتضمن المعنى الكثير باللفظ اليسير . فضلاً عما تقدم فإن للفلسفة اقسام منها ما يتعلق بالنفس ، والجمال والاخلاق، والقانون والاجتماع والتاريخ (٦) . وغيرها والتي تدخل في مجال الحكمة الانسانية أو الشعر الحكمي فقد لجأ الفكر الفلسفي الى اكثر من شكل أدبي طريقاً الى عقل الناس، وقلوبها لان ((الادب والشعر بالذات يستلهم الفلسفة في ادراكاتها الشاملة ونفاذها العميق الى جوهر الاشياء كما الى علاقاتها فهو يستلهم آفاق الفلسفة لا تقنياتها ومناهجها ، ويستلهم قضاياها وهمومها وأبعادها، وأدلتها الا في حدود ضيقة جداً تقتضي تمكنا ومهارة قصوى باستمرار)) (٧) فالهوة الفاصلة بين الحلم والواقع، وبين المستحيل والممكن هي أرض الفلسفة كما هي أرض الفن والادب والشعر والفنان أكثر تمثلاً للفلسفة هماً وتساؤلاً وعمقاً ، دون ان ينسحب ذلك ضرورة على أدواتها

وتقاناتها ' فالعمق والشمول والقوة التي يتمتع بها إحساس الشاعر إنما تستند الى قدرته على الموازنة والربط والاستقراء والتجريد والتعميم النافذ الى قلب الاشياء واستخراج مدلولاتها، ومعانيها الغامضة وهي جميعا ملكات عقلية^(٨)، وبذلك نجد أن الفلسفة ليست منافية للشعر فكل قضايا الفلسفة وكل حقيقة في هذا العالم تدخل في الشعر إذا صبغها الانسان بعاطفته فأبان بها عن حزن ، أو ألم ، أو تعجب ، أو حيرة ، أو نقداً والتي تتمثل عن طريق الفكر الحكمي قوة ، وعمقاً وإن خير ما يمثل غرض الحكمة وفلسفة عرضها هو جانب التكتيف الذي يشمل العمل الفني كله واكتشاف ما هو اساس فيه ، والابتعاد عما هو عرضي وزال دون زيادة من شرح ، او تزيين، او تفصيل، وما الى ذلك مما يعطل فاعلية العمل الفني وتأثيره ، والذي يأتي متوافقاً ومتجانساً مع فلسفة الحكمة ، فيما يعرض من رؤى ، ودلالات .^(٩) وفي العصر العباسي نجد ان العقلية العربية قد مثلت الثقافات العالمية كافة في القرن الرابع الهجري الذي هو عصر شاعرنا أبو الفتح البستي ، وان الحكمة قد عكست هذا التمثل فكانت كما الاسفنجة التي تشربت بالافكار الجديدة وصاغت صياغة نظرية فلسفية لتصبح نبعاً فياضاً يرتاده طلاب العلم، والادب وكان الشعراء العباسيون من اوائل المثقفين الذين إرتادوا منابع الحكمة، وقدموها في قلائد من جمان ليزينوا به أدب القرن الرابع الهجري ، إذ عُني الشاعر العباسي في مدحه بالحكم وأمدته بها مجموعة روافد تسربت اليه من ثقافة الحضارات المجاورة له من فارسية ، وهندية، ويونانية بفضل حركة الترجمة والتعريب ، فاذا الحكمة تغزر على لسانه ، وكلما اكثر منها طلب السامعون المزيد لما تحمل من مقاييس عربية وغير عربية تصقل خبرتهم وتنمي فهمهم للحياة وقدرتهم في الحكم على الاشياء^(١٠) . و كان المتنبّي قد شغل نقاد القرن الرابع واخمل شعراءه وخلف مكتبة أدبية ونقدية كبيرة بسبب كثرة الدارسين لهذا الشاعر الذي استحوذ على اهتماماتهم بفضل ما كان يعرضه من اغراض ومواضيع ومضامين ولاسيما في الحكمة ، وانه قد حاز على هذه الشهرة بفضل بلاط سيف الدولة الذي كان دار علم، وأدب وملتقى المفكرين والشعراء وقد كثرة لديه الكتابات ، وكان في قصره في حلب مكان يسمى الحلبة مزهواً

بنوادر المصنفات ، وكان يجزل للعلماء ليتفرغوا للعلم والتأليف فكان الفيلسوف الفارابي ٣٣٩هـ، أربعة دراهم كل يوم وكان اشهر من ظهر من الفلاسفة في عصره، كما ظهر أخوان الصفا برسائلهم الفلسفية النقدية التي دارت حول الطبيعة وما وراءها ، فحاز شعراء بلاطه على شهرة فاقت غيرهم من الامصار الاخرى التي أنشقت عن جسد الخلافة العباسية ، وكان لها دور في أسباب الثورة الفكرية التي حدثت في القرن الرابع ومورداً عقلياً لكثير من المفكرين^(١١) . فكان المتنبى الشاعر الاثير في هذا البلاط يتبعه في القرن الخامس المعري الذي لم يكن بأقل شهرة من سابقه المتنبى ، إذ طوع الشعر للفلسفة التي بدأت بأبي تمام وازدادت ظهوراً عند المتنبى ثم فرضت نفسها في قوة واستعلاء لدى المعري . ولا يقل ابو الفتح البستي الشاعر والكاتب مقدره وابداعاً عن شعراء هذا القرن لوجوده في الدولة الغزنوية التي كانت ماتزال في اول نشأتها على يد ناصر الدين سبكتكين^(١٢) إذ كانت هذه الدولة محدودة الموارد مما كان يُجهد ولايتها في إطفاء ثورات جنودهم المطالبين دوماً بأرزاقهم مما جعل الاوضاع في اضطراب دائم^(١٣) . ونتيجة لهذه الاحداث المتوترة فلم يكن له مقدار من الحظوة والشهرة التي الم بها شعراء القرن الرابع . ويعد ابو الفتح البستي الحلقة المفقودة بين المتنبى والمعري ولاسيما في شعر الحكمة كونه قد شهد القرن الرابع كله وكان اكثر اتصالاً بثقافات عصره التي تسربت من الهندية ، والفارسية بحكم الموقع الجغرافي الذي نشأ فيه والتي أنعكست في شعره وعبرت عن فلسفته العميقة في هذه الحياة بعد ان شهد صراعات عصره كون منطقتة بست التي ينتسب اليها تقع بين سبمستان وهرات وكانت طريقاً لغزو بلاد الهند فكانت هي وغيرها من الامارات والولايات بعيدة البعد كله عن الاستقرار بسبب الحروب والنزاعات وسرعان ما نرى أسرة جديدة حاكمة تحل محل اسرة قديمة أصابها الاغلال لإستنامة أمرائها وركونهم الى الدعة والملك^(١٤) حتى استقرت على يد سبكتكين مولى ابي اسحاق البكتين والي غزنة من قبل السامانيين ، والذي بسط سيطرته على هذه البلاد وفتح بلاد الهند وأعلى كلمة الله، ونشر دينه وحررها من اتباع الوثنية . فكان اساس امبراطورية الغزنويين بعد ان مكث في الحكم عشرين عاماً ، خلفه في الحكم ابنه محمود

الغزنوي الذي استولى على الحكم بعد صراع مع أخيه انتهى بتولييه مقاليد الحكم فكانت هذه سمة العصر الذي عاش فيه أبو الفتح البستي ، والتي تقوم على اساس الغلبة والقهر والبطش بأقرب المقربين اليهم حتى ناله نصيباً من ذلك بنفسه الى خارج البلاد دون ان تشفع له خدمته الطويلة لهذه الدولة^(١٥). فكانت الاحداث والاضاع المضطربة التي شهدها الشاعر وما كان يجد من تقلب في الالهواء والنفوس لكفيلة بأن يظهر غرض الحكمة قبل غيره من الاغراض في شعره .

البستي الانسان الشاعر :

هو ابو الفتح البستي ((هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي))^(١٦) والبستي نسبة الى بست والتي تعرف اليوم باسم افغانستان وهي مدينة كبيرة تقع بين سبمستان، وغزنة ،وهراة وكانت ثاني المدن الجليية في سبمستان وزري اهلها كأهل العراق وهي مدينة عامرة بنخيلها وأعانباها وبها متاجر بلاد الهند^(١٧) . ولقد اختلف في اصله فهناك من يراه أفغاني الاصل أو فارسياً ، وليس في المصادر ما يؤكد ذلك الا انه قد أشار في شعره الى انه عربي عريق النسب ، أبأوه من بني هاشم وأخواله من بني عبد المدان وهو ما أوضحه بقوله مفاخرأ^(١٨) .

أنا العبد ترفعني نسبي	الى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمس العُلا هاشم	وخالي من رهط عبد المدان
ولكن فخري بالأصغرين	بقلبي والمنتضى من لساني
ولي من بناني شأن بديع	ولو شئت قلت بناني بناني
وهذا فخار به الفرق دان	الى حيث يسلكه الفرقان

وبذلك نجد انه ليس من المستبعد ، ان يكون شاعرنا واحداً من ابناء العرب الذين فتحوا هذه البلاد واستقروا فيها وكان ابو الفتح البستي شاعراً وكاتباً في الوقت نفسه وباللسانين العربي والفارسي ، وعرف أمير بست باتيوز مكانته بين ادباء عصره ، فأخذه كاتباً له حتى

فتح بلدته الامير سبكتكين صاحب غزنه فقربه منه ايضا وقلده الكتابة في ديوانه وحل عنده محل الثقة الامين في مهمات شؤونه ، وكانت هذه المكانة في تلك الامارات الصغيرة بمثابة مرتبة الوزارة والتي كانت محل تنافس شديد بين علماء ذلك العصر وأدبائه بغية الوصول الى مناصب الدواوين التي كانت تعد المرفأ الامين والملاذ الذي يقي صاحبه من هموم العيش وذل الحاجة ، فهذه المرتبة كانت تتطلب الى جانب الكفاية العلمية والادبية العقل الذي أصقلته التجربة والفهم الذي أحكمته الخبرة للتغلب على حيل المنافسين حتى كيد له لدى الامير محمود الغزنوي ابن سبكتكين الذي غضب عليه ونفاه الى بخارى حتى وافته المنية بها سنة ٤٠٠ للهجرة^(١٩) .

وقد تكون الحكمة التي برزت في شعره تعود الى سعة ثقافته كونه قد نشأ في القرن الرابع الهجري الذي يعد من أزهى عصور الثقافة الاسلامية على الرغم من اضطراب الجانب السياسي ، إلا أنه أتم بنهضة عميقة، وشاملة لم تقتصر على عواصم الدول بل وحوضرها المتعددة ، فضلا عن أنها زخرت بالكثير من العلماء والادباء والتي أسهمت في ثراء عقول أبناءها وأفكارهم وتصوراتهم ، إذ تضيف في كل يوم الجديد من معارفها سواء أكانت المكتسبة منها ، أم الموروثة ، ولقد تأثر البستي بعلماء عصره وفي مقدمتهم أبان البستي الذي كان عالماً متعدد الجوانب العلمية والادبية على حد سواء من فقه ، وطب ، ورياضيات، وتنجيم، وأدب ، وتاريخ ، والتي أنعكست على جلوسه من طلاب علمه وفي مقدمتهم ابو الفتح البستي^(٢٠) . فتوافرت لديه العلم والموهبة التي صقلت شخصيته وصارت تلك العلوم على طرف لسانه، وقلمه يصرف معانيها، ومسائلها شعراً، ونثراً ، ولاسيما الحكمة التي مثلت عصارة تجارب المرء بعد ان اغتنت تجاربه وأتسعت آفاق خبراته حتى أستوعب الحياة بمظاهرها جميعا فأصبح ينتج الحكمة المؤثرة بلا عناء ، ذلك لان كل انسان إذا ((توافرت له هذه الامكانات الخاصة إمكانيات الانسان في القطاع العقلاني إنما هو حكيم بالقوة ومؤهّل لان يصبح حكيماً بالفعل ، متى تم له أن يجيد أصول الوسائل التعبيرية الفنية))^(٢١) . من لفظ

منمق يستطيع عن طريقه التعبير الكامل عن محتوى تجاربه بفاعلية، وأبداعية عميقة وبناء حكمه بثوب فكري وفني يرضي العقل والشعور معاً . والذي يظهر على شعر ابو الفتح البستي ولاسيما الحكمة، إذ إن عوامل كثيرة قادت الى كثرة هذا الغرض في شعره منها داخلية اصيلة تمثلت بالموهبة والاجتهاد في الدراسة، والتحصيل العلمي، والاختلاط بعلماء العصر وأدبائه والتي اهلتها الى أن يتولى دواوين الامارة، إذ أحس ابو الفتح البستي لقربه من ملوك عصره واتصاله بهم بمدى الظلم الذي كان على الرعية نتيجة، لكثرة تقلباتهم وأهوائهم ولقد أثر ذلك في نفسه، فنأدى في شعره بالعفو والاحسان ومراعاة العدل والذي اكده في شعره بمقطعات تعبر عن تلك الاحداث والاضطرابات (٢٢). فضلاً عن عوامل خارجية تمثلت بكثرة الصراعات والاضطرابات التي شهدتها عصره، وامور تأرجحت بين السارة والضارة وقادته الى الاهتمام بتسديد خطأ الانسان على قدر الامكان نحو السعادة في هذه الحياة بما أودعه في شعره من حكمة وما أستخلصه من تجارب نافعة وجهها اليه في شكل نصيحة والتي تمثلت في الحكمة الاجتماعية والاخلاقية والسياسية، فضلاً عن جانب الزمن والتي عبر عنها بفعل عنصر التكتيف الذي قامت عليه مقطوعاته الشعرية الى جانب فنية الجناس والتضاد التي اظهرت معانيها المتنوعة ودلالاتها المختلفة ما يريد الشاعر التعبير عنه وايصاله الى المتلقي .

الجانب الاخلاقي والاجتماعي:

من اولى الازمات التي واجهها البستي في عصره كانت أزمة اخلاق، ويعود ذلك الى ان عدم الاستقرار في هذه الدويلات كانت هي السمة المميزة لعصره ومنه نشأت الفتن والاضطرابات، وانعدمت الروابط الاجتماعية بين الناس وعم الفقر واستشرى الفساد وفقدت الثقة فيما بينهم نتيجة لفقدان الوازع الديني والاخلاقي في نفوسهم والتي لم يبق فيها مكان لغير الانتهازية والجشع واستغلال الفرص على حساب الآخرين (٢٣). فأخذ ابو الفتح يعبر عن هذا الواقع الانساني وينقل صورة صادقة لما أصاب المجتمع وطراً على الناس من سلوكيات بعيدة عن أي قيمة دينية أو خلقية فكان منهم من يتستر بالنفاق ويغدر الاخ بأخيه فلا يجد بينهم

صاحباً يثق به كونهم جبلوا على حب المصالح والرياء والنفاق ، فإذا ما قضيت حاجتهم انصرفوا وعمدوا الى الانكار كأنهم لا يعرفونك وفي هذا دلالة على موت القيم الانسانية في نفوس البشر وهو ما نجده بقوله^(٢٤)

لقاء أكثر ما يلقاك أوزارُ فلا تُبالِ أصدوا عنكَ أو زاروا
لهم لديك إذا جاءوك أو طارُ فإن قضوها تنحوا عنك أو طاروا
أخلاقهم فتجنبنَّ أوعارُ وقربهم مأثم للمرء أو عارُ
أو ضارٍ أفعالهم تُعدي معاشرهم فلا يروك فُقد ما من رأوا ضاروا

وحتى دار الامارة ، او الخلافة لم تكن دار أمان لمن يعمل فيها إتقاء العوز ، وضيق الحاجة ، بل كانت مكان تحاك فيه المكائد والدسائس التي تسكت الالسنة عن الحق وتتطققها بالباطل لافتقادهم الى سياسة قائمة على الحكمة والتعقل . حتى نجد البستي يقدم حكمته الفلسفية لمن يخدم السلطة فأن ظن انه قد حاز السلطة والنفوذ فهو في غفلة من امره وعليه الحذر واليقظة لإتقاء شرهم ، إذ تراهم ان رضوا عنك قريباك ، وان جفوا منك نفوك وابعدوك دون ان تشفع لديك عندهم خدمة او معروف ، وكأنه بذلك يعرض لتجربة شخصية مر بها بنفسه اوردها في حكمة لمن يتقرب لذوي الحكم ويظهرها بقوله^(٢٥).

سل الله الغنى تسل جواداً أمنت على خزائنه النقادا
وإن أصفاك سلطان بقربٍ فلا تُغفل ترقبك البعادا
فقد تُدني الملوك لدى رضاها وتُبعد حين تحتقد إحتقادا
كما المريخ بالتثليث يُعطي وبالتربيع يُسلب ما أفادا

ونجده يقدم حكمة لمن يتخذ الفساد وسيلة لتحقيق مأربه بأنه في جهل من أمره وضلالة في رأيه سواء أكان عامداً الى ذلك أم ساهياً عنه . فأن اطاعته الدنيا لغفلة من الزمن فلا شك أن مصيره وان طال فهو الى زوال حتمي إذ يقول^(٢٦)

قُلْ للذي ركب الفساد وعنده أتى أسود إذا ركبت فسادا

أضلت رأيك عامداً أو ساهياً من ذا الذي ركب الفساد فسادا

ونجد الشاعر يعرض الى مسألة أخرى نقشت في عصره وهي المادة وتكالب الناس عليها والمغالاة في حب المال والحرص عليه كونه أصبح الطريق الذي يوصلهم الى الزعامة أو الشهرة حقاً كان أم باطلاً ، لا يردعهم شيئاً عن اتباع الطرائق والحيل المختلفة لإجل الوصول الى المال دون وجود رادع يصددهم ، وانما هو صراع يتحكم فيه الواقع الذي يعيشه الناس (٢٧) .

لذلك نجده يسخر ممن يجمعون الاموال ، والذي يقود صاحبه الى الطغيان ونكران الواجب فضلاً عن تجرده من انسانيته ويكون في تفكير وهلع دائم حريص على ماله هذا، إذ يقدم البستي حكمة فيها من الموعظة البليغة، ويعرض فلسفته تجاه نفوس البشر مؤكداً فيها أن ما يبقى من الانسان ويخلد ذكره هو الجود ، والعلم ، والتقوى، والعقل المتدبر وهو ما عبر عنه بقوله (٢٨) .

تكثر بالاموال جهلاً وإنما	تكثر باللاتي تروح وتغتدي
فأنت عليها خائف غصب غاصب	وحيلة مُحْتال وغيلة مرصد
إذا نامت الاجفان بت مُكابداً	دُجى الليل إشفافاً بطرفٍ مُسَهَّد
فهلأ أقنيت الباقيات التي بها	دوام على طول الزمان المؤبَّد
فضائل نفسانية ليس يهتدي	الى سلبها من أهلها كيد مُعتد
هي العلم والتقوى هي البأس والحجى	هي الجود بالموجود والفكر في الغد

لذلك أخذ البستي يدعو الى ثورة تحرر الانسان من هذه الآفة الاجتماعية، وحث الناس على الزهد والتخفيف من تقديس الاموال، والسخرية من الاثرياء والتتديد بطرائقهم الملتوية في جمع الاموال ، داعياً بذلك الى الرجوع الى الدين الحنيف الذي منع من ان تكون الاموال حكراً على الاغنياء، وذلك بفضل ركن الزكاة الذي يعد الوسيلة المثلى في توزيع الثروة بين طبقات المجتمع لإجل تغيير البناء الكلي للمجتمع ، بإعادة توزيع مصادر الثروة وذلك لإجل تحقيق

العدالة الاجتماعية بين الناس التي دعا اليها الاسلام ، وحث عليه كي لا تكون الاموال دولة بين الاغنياء وهو ما عبر عنه بحكمة تنبذ البخل وحب المال بقوله (٢٩) .

مالك من مالكِ الآ الذي نفقت فأنفق طائعاً مالِكاً
تقول أعمالي ولو فتشت رأيت أعمالك أعمى لكا

كما نجده يقدم حكمة فيها نصيحة ودعوة الى القناعة ، فهي ثراء النفس والتي ظهرت في شعره كرد على النظام الطبقي الذي شاع بسبب تدهور الاحوال الاقتصادية لانعدام السلم والامن والعدل ، فنشأت ثقافة الفقر التي اعتمدت على الاحساس بالشك والريبة نحو الجهات الرسمية ، إذ اتصف أصحابها بالنظرة التشاؤمية الى المستقبل لعجزهم عن التأثير في مجريات الحياة بسبب عظم الفجوة بين معايير السلوك ومعايير الطموح لديهم(٣٠) . لذلك اخذ يدعو كل انسان الى القناعة والزهد والجود على الفقراء ، لان مصيره الى الفناء فلا بد له من أن يبقي ذكراً طيباً يدوم له في هذه الحياة ضمن رؤية فلسفية بقوله (٣١) .

قدم لنفسك خيراً وانت مالك مالك
من قبل أن تتفانى ولون حالِك حالِك
لم تدري أنك حقاً أي المسالك سالك
لجنة أم لنار الى ممالك مالك
وأنت لا بد يوماً بعد التهالك هالك

فهو يعرض رؤية مكثفة في عرض قضايا الحياة ، والمجتمع ، وطبائع الناس ، وأخلاقهم ، وهي فلسفة نستطيع استخراجها من شعره وان حكمته ليست نظرية تجريدية بارة بل هي منتزعة من تجاربه الشخصية وخبرته بالناس واخلاقهم . إذ يوجه حكمة لذوي العقول في الحذر من الاصدقاء الذين تتغير نفوسهم ويتحولون الى اعداء لاتأمن مودتهم ، وهي حكمة لا تصدر الا عن عقل واع ، وفكر مثقف قد خبر الحياة إذ يقول (٣٢) .

أحذر صديقك إن تغير إنه ضدُّ يُصيب الحرَّ حين يُعارضُ

فالخمر يُمتع ذوقها ونسيمها فإذا إستحالت فهي خلٌ حامضٌ

وعلى الرغم من هذه النظرة الحذرة التي تكشف عن وعي يعي حقائق النفس البشرية ، إلا أنه يعود الى بيان حاجة الانسان الى الاخرين دون اتخاذ سمة العزلة والانكفاء على الذات وهو ما نجده بقوله (٣٣) .

لا تُحقرن أخاً وإن أبصرته لك جافياً ولما تُحبّ مُنافياً
فالفغننُ يذبل ثم يصبح ناضراً والماءُ يكدُرُ ثم يرجع صافياً

الجانب السياسي :

يتخذ الجانب السياسي بعدا فلسفيا لديه ،ذلك لأنه يعرض وجهته الفلسفية بفعل ما خبره وما ألفه من أهل السلطة من تقلب في الآراء ،والاهواء فكانت أشعاره تكشف عن رؤية فلسفية واعية بمجريات الامور في توجيه السلطة ونظام الحكم فوجه حكمه فيها من النصح والاعتبار ما يحاول بوساطتها ايصال رؤيته ، وحكمته لولي الامر بقوله (٣٤) .

إذا وليت فأعمر ما تليه بعد ذلك فالإمارة بالعمارة
وأفضل مُستشار كل وقتٍ زمانك فأقتبس منه الإشارة

كما يوجه دعوة لمن يتولى الحكم الى الابتعاد عن ملذات الدنيا، وحب العيش وان يهتم بشؤون رعيته ، عارضاً حكمة تحذيرية الى من كان هذا سبيله كتب على ملكه بالويل وزوال الحكم ، وهو ما يظهر بقوله (٣٥) .

إذا غدا ملكٌ باللهو مُشتغلاً فأحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا برج نجم اللهو والطرب

كما ويعرض حكمة متضمنة النصح في المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات وعدم تفضيل طبقة على أخرى ، فيزداد الغني غنى والفقير فقراً ، فمن سلك هذا السبيل كان مصير حكمه الى انقضاء وهلاك اذ يقول في ذلك (٣٦)

إذا ملك لم يكن ذا هبَه فدعةُ فدولتهُ ذاهبةُ

أما من استعان بالظلم وقهر الرعية وأستبد الحكم فأن هناك مصير آخر ينتظره في الآخرة وأن دانت له الدنيا الآ وهي نار جهنم في حكمة يدعو عن طريقها الى وعظ أهل الحكم والسultan للعدل والانصاف بين الرعية إذ يقول^(٣٧)

قل للذي لايزال يجني وبعروة الظلم قد تمسكُ
إن كنت للظلم مستطيبا فلا تأمن النار أن تمسكُ

أما الزمان فأن حكمه فيه لا تقل تأثير عن الاتجاه الاجتماعي والاخلاقي والسياسي ، إذ نجدها تتسم بالواقعية التي تنطلق من واقعه المادي المعاش ، فلا تجد فيه سمة الخيال إنما تظهر الواقعية واضحة في فلسفته وتقويمه لهذا الزمن الذي لا يأمن له أحد ، فضلا عن التطرق الى مشكلات عصره وبيئته ، و المشكلات الانسانية بعامة^(٣٨) . ونتلمس هذه الواقعية في رؤيته للزمن التي تعرض ((آثار التفكير في الانسان والمجتمع والوجود والحقائق والاشياء ، وهي ثمرات العقل الانساني والاحساس الفكري بالحياة))^(٣٩) . فجاءت أشعار هذا الزمن وليدة التجربة المعاشة التي تصدر عن شخص خبير الحياة والاحياء ، إذ نجده يدعو الى الحذر من الدهر الذي لا يأمن جانبه فهو مخادع وان صفا ، وناسه قوالب من الدمى مالها قلوب تشعر بها ، وليالي هذا الزمن لا أمان فيها فبعد أنسها تجد الكروب والمصائب ، أما سلمها فلا يدوم وإنما في داخله الحروب مستعرة فلا أمان من ريب الزمان وهو ما ظهر بقوله^(٤٠) .

الدهرُ خداعةُ خلوبُ وصقوةُ بالقذى مشوبُ
وأكثرُ الناس فأجتنبهم قوالبُ مالها قلوبُ
فلا تغرَّك الليالي فبرقُها الخلبُ الكذوبُ
ففي قفا أنسها كروب وفي حشا سلمتها حروبُ

أن كثرة ما كان يواجهه أبو الفتح البستي بحكم موقعه في ديوان الامارة من مكائد وفسائس، وفساد في الذمم، والاخلاق قاداته الى ان يعكس هذه الرؤية على الزمن الذي يطبع

من يعمدون الى الحيلة والخداع والخيانة ، ذلك لان الشاعر يعرض رغبات الانسان المعاصر له في كل زمان ومكان ويكشف عن أهوائه وطموحاته ،فضلاً عن سخط النفس الانسانية وتدمرها تجاه ما تجابه من أوضاع فاسدة ،وأحداث متقلبة قد احاطت به فلا يوجد غير الشعر الذي يعد ترجماناً صادقاً وحافظاً لجوانب الحياة المختلفة ، لذلك نجده يفصح عن اوضاع زمانه في حكمة يدعو فيها الى الحذر من الزمان وأهله والتشكيك فيه بقوله (٤١) .

عفاءً على هذا الزمان فإنه زمانٌ عقوقٍ لازمانٌ حقوقٍ

فكلٌ رفيقٌ فيه غيرٌ مُرافقٍ وكلٌ صديقٌ فيه غيرٌ صدوقٍ

فالشعراء اكثر الخلق تفاعلاً وتأثراً بالواقع ، لان أبداعهم لا يقوم الاً على وجود صدع روحي بين عالمهما الخيالي والواقعي وأن الفجوة بين العالمين تتسع وتكبر كلما كانت مجالات الحياة مضطربة فتترك في النفس آثار سلبية (٤٢) . تعود الى الموقف الذي تعرض له الشاعر وتأثر به وتفاعل معه نفسياً عبر أحاسيسه ومشاعره أو لائم ثقافته ورؤيته الفكرية ثانياً تليها الترجمة الصادقة لهذا الموقف عبر اللغة والصورة والالفاظ التي تظهر لنا القدرة التعبيرية التي تكشف عن الرؤية المنطقية التي يبينها البستي في حكمة ساخرة من الزمن بقوله (٤٣) .

تعس الزمان فإن في إحسانه بعضاً لكل مقدم ومفضّل

وتراه يعشق كل نذلٍ ساقطٍ عشق النتيجة للاخس الأردل

وفي قوله هذا نجد جانباً من ثقافة القرن الرابع المتنوعة التي تسربت الى اذهان علماء هذا القرن وأدبائه ومنهم شاعرنا ، فنلمح في هذا القول شكلاً من اشكال المنطق الذي يوظفه في الحكمة والذي يذهب الى أنه لو كانت إحدى المقدمتين موجبة كلية والاخرى سالبة جزئية فيقال حينئذ أنها تابعة للخستين السلبية والجزئية (٤٤) . والتي يوظفها الشاعر في حكمته الساخرة من الزمن فضلاً عن تأكيده للحذر من هذا الزمن الخؤون الذي لا يأمن جانبه لما فيه من مخاوف وآفات وذلك بقوله (٤٥) .

يأمن يؤمل في دنياه عافيةً أبعدت ما أنت في دار المعافاة

دُنْيَاكَ تُغْرُ فَنُ فِيهَا عَلَى حَذْرٍ فَالْتغَرُّ مَثْوَى مَخَافَاتٍ وَأَفَاتٍ

وكذلك قوله (٤٦) .

يَا مَنْ تَبَجَّحَ بِالذَّنْيَا وَزَخَّرَ فِيهَا كُنْ مِنْ صُرُوفِ لِيَالِيهَا عَلَى حَذْرٍ

وَلَا يَغْرُكَ عَيْشٌ أَنْ صَفَا وَعَفَا فَالْمَرْءُ مِنْ غُرْرِ الْيَامِ فِي غُرِّ

ثم نجده يوجه دعوة ضمن رؤية فلسفية تعبر عن حكمته بزمانه الذي عاشه مبينا ان هذا الزمن هو أفضل مُعلم في هذه الحياة سواء اكان محسناً فيها ام مسيئاً إذ يقول (٤٧)

يَا مَنْ يُشَاوِرُ فِي الْأُمُورِ تَهْمُهُ نَصْحَاءَهُ نَصْحُ الزَّمَانِ وَأَسْمَعَا

فَاقْبَلْ إِشَارَاتِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ نَعِمَ الْمُؤَدَّبُ وَالْمُشِيرُ لِمَنْ وَعَى

ولقد كان أهم ما يميز العصر العباسي في المجال الفكري هو النزعة الى التجديد حيث علت المناداة بمذهب التخير أي تخير أحسن ما في ثقافة الحضارات المجاورة من يونانية ، وهندية ، وفارسية ، ورومية ، فحصل إمتزاج بين الثقافة العربية ، وثقافة هذه الاقوام والذي انعكس إيجاباً على العقل العربي ، الذي جعل الادباء يطلبون اللذة العقلية في الفن فأمتزج نتاجهم الادبي بالأصالة والابداع والتجديد نتيجة لصلة الادباء بالمنطق والفلسفة (٤٨) . وبحكم نشأته في بلدته بستان القريبة من بلاد الهند ، وفارس فلا عجب أن يكون قد أطلع على ثقافتهم شعراً كانت ، أم نثرأ ويكون من الطبيعي أن يحصل تأثر وتأثير تتعكس جوانبه في محاور أدبه ، إذ كان العقل لدى الحكمة الفارسية يحتل مرتبة عالية في سلم الفضائل ، فالعين الثرة للحكم إنما هي كلام العاقل ، ويذكر لسابور بن أردشير "كلام العاقل كله أمثال ، وكلام الجاهل كله ملال" ، وينسب اليه ايضا " القول العاقل المدبر أرجى من الاحمق المقبل (٤٩) ويبدو ان أبا الفتح البستي قد تأثر بهذه الحكمة فوظفها في شعره الفلسفي ببيان فضل العقل الراجح بقوله (٥٠).

سَلِ اللَّهُ عَقْلاً نَافِعاً وَأَسْتَعِذْ بِهِ مِنْ الْجَهْلِ تَسْأَلُ خَيْرٌ مُعْطٍ لِسَائِلِ

فَبِالْعَقْلِ تُسْتَوْفَى الْفَضَائِلُ كُلِّهَا كَمَا الْجَهْلُ مُسْتَوْفٍ جَمِيعِ الرِّذَائِلِ

ومن الحكم الهندية التي تأثر بها ووظفها في شعره قوله (٥١).

قيل للكركي إذ قا
 لم لا تعتمد الرجلـ
 م على الرجل الوحيدة
 ن في الارض الوطيدة
 قال إشفاقاً على النا
 بت فيها أن أبيـده

عارضاً بذلك نظريته الفلسفية في تأمل العالم فينتقل من المحسوس الى غير المحسوس وتحاول ان تغل عالم الواقع بالاستدلال النظري تارة، وبالتأمل الحدسي تارة أخرى عبر التفكير بالزمن والموت والفناء والابدية^(٥٢) . والتي عن طريقها نصل الى العلاقة بين الخالق والمخلوق التي بينها أين رشد في حديثه عن الفلسفة بقوله إن ((فعل الفلسفة ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع وكلما كانت المعرفة بصنعها أتم كانت المعرفة بصانعها أتم))^(٥٣). وذلك لأجل الوصول الى إيمان متدبر واعتقاد مدروس يستند الى الفعل والنظر والبعد عن التقليد والمحاكاة الدينية ، والتي أتسعت وتطورت لدى المعري الذي جنح في فنه الادبي الى الفلسفة على نحو اوسع، ونجد صدى ما تقدم من شعر أبي الفتح البستي قد وظفه المعري في شعره عارضاً فلسفته في الحياة والموت عن طريق محوري " الزمان والمكان" بوساطة رؤية شفافة قائمة على فلسفة الواقع وتفسيره إذ يقول^(٥٤).

صاح هذي قبورنا تملأ الرد
 ب فأين القبور من عهد عاد
 خفف الوطاء ما أظن أديم الـ
 أرض الأ من هذه الاجساد

والى جانب ما تقدم من تأثر البستي بالثقافات الاخرى فقد كان للثقافة الاسلامية أثرها في حكمه الفلسفية، إذ نجد أبا الفتح البستي يوظف القران الكريم ضمن نقد وعظي حكيم لذوي الجاه والسلطان من أمراء زمانه بأن يلتزموا العفو عند المقدرة وصواب الرأي في تدبر امور الحكم وان يعرضوا عن الفساد وضعاف النفوس من الجاهلين من حوله ويظهر هذا بقوله^(٥٥)

خذ العفو وأمر بعرف كما
 ولن في الكلام لكل الانام
 أمرت وأعرض عن الجاهلين
 فمستحسن من ذوي الجاه لين

فالبيت الاول مقبس من قوله تعالى ((خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين))^(٥٦) اما الثاني فهو مقتبس من قوله تعالى ((فبما رحمة من الله لنت لهم))^(٥٧) ومن الشواهد التي اوردها البستي في عرض حكمته في الحياة والتي تقود الى عرض جانب ايجابي منها يقود الى بث التفاؤل والامل في النفس والابتعاد عن اليأس والتمسك بالإيمان ، وإن الرزق واليسر ، والتوفيق من الله تعالى وإن العسر مهما طال لكنه لا يدوم إذ يقول في ذلك^(٥٨)

لا تياسنَّ لعسرةٍ فوراءها يُسران وعداً ليس فيه خلاف

كم عسرةٍ قلق الفتى لنزولها لله في إعسارها إطفاف

إذ جاء توظيف قوله تعالى (ان مع العسر يسرا)^(٥٩) ضمن البيت الاول، أما البيت الثاني فقد ضمنه قوله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)^(٦٠) فجاء هذا التناص القرآني لأجل دعوة الانسان الى الامل والابتعاد عن الياس بتضمينه لهاتين الآيتين في دلالة على ان العسر الذي يصيب الانسان هو لطف من الله تعالى لإعادة التفكير في مجريات الحياة، وتصويب الاتجاه الخاطئ فيها وفي ذلك إبانة عن مدى خزينه الثقافي لاسيما الديني والتي قادته الى انتخاب ما يعبر عن وجهته نظره وایمانه المطلق بتدابير الله سبحانه وتعالى في تسيير امور الحياة ضمن رؤية فلسفية مؤثرة.

فهذه الرؤى الفلسفية التي تضمنت عرض تجارب الشاعر ونظرتة لنواحي الحياة المختلفة ،ومدى معرفته بنوازع البشر في صراعهم الازلي من أجل الحياة فجاءت هذه الاشعار متممة باليسر والسهولة دون تكلف ،أو اقحام كي يسهل حفظها وفهم ما فيها من معاني الحكمة والوعظ، وفضلاً عما تقدم من أشعار أبي الفتح البستي ، نجد لديه سمتان امتازت بهما أشعاره وهي كثرة المقطعات الشعرية التي غلبت على شعره ، وهذا يعود الى قدرته على تكثيف الفكرة والتجربة الشعرية عن طريق تركيب لغوي يصور معنى عقلي وعاطفي لعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بعدة أساليب كالمشابهة أو التجسيد أو التشخيص أو التراسل كقوله مشبها عمل الانسان بدودة القز^(٦١) .

ألم تر أنّ المرء طول حياته
مغنى بأمر لا يزال يُعالجه
كدودٍ غداً للقرّ ينسجُ دائباً
ويهلكُ غمّاً وسط ما هو ناسجُه

ومن تشبيهاته التمثيلية في الحكمة ايضاً بعدم تقليل شأن الآخرين قوله^(٦٢)

لا تحقر المرء إن رأيت به
دمامة أو رثاة الحللي
فالنحلُ شيءٌ على ضؤولته
يُشار منه الفتى جنى العسلِ

ومن التشخيص قوله في الزمن الذي جعل له ثغر ينبغي توقيه^(٦٣)

قل للذي سد الثغور لأنها
فيها شرور تُتقى وغوائل
أولى الثغور بأن يُخاف ويُتقى
ثغرُ الزمانِ وأنت عنه غافلٌ

فهي تكشف أيضاً قدرة الشاعر على التعبير عن المرئيات والوجدانيات ونقل تجربته الى المتلقي في حالة من الانفعال تشبه تلك التي مرّ بها المبدع وقت ابراز العمل الفني^(٦٤). كما ويؤدي التكتيف جانباً حيويّاً في اللغة الشعرية والصورة الفنية على حد سواء ولاسيما في غرض الحكمة ، وهو الغرض الذي لا يرم الى تصوير حادث أو معالجة موضوع بعينه ، وإنما هي آراء وملحوظات استمدها الشاعر من تجارب وخلاصة خبرته في الحياة ، فيعرض فلسفته عن طريق تلخيص الحدث تلخيصاً مكثفاً يؤثر عن طريقه في المتلقي ويعمل على تحقيق الاستجابة والتأثير في نفسه بوساطة الخزين المعرفي، والفني ، والحياتي في الوقت

نفسه،^(٦٥)فضلاً عن سهولة تداولها وتناقلها على أفواه الناس كي يكتب لها الذيوع والانتشار، ومن ثم تحقيق سمة الخلود الشعري وهو ما نجده في حكم ابي الفتح البستي بما يعرضه من دلالات فنية مكثفة نحو حكمته في وصف الدنيا وأحوال البشر فيها بقوله^(٦٦)

نذوبٌ ولكننا لا نتوبُ
ونرجو البقاء منىً باطلاً
وما غاب من عُمرنا لا يئوبُ
وكيف البقاء لجسمٍ يذوبُ
نُضيف الزمان بأعمارنا
وُضيف الزمان أكل شروب

فتكثيف اللغة التي تضم المعنى في نظرتة الى الدنيا والبشر ، تكشف عن مدى قدرة الشاعر على استعمال اللغة ، وإظهارها على نحو جديد لمادة معروفة تؤلف المهارة الابداعية التي تجسد شاعريته في خلق الاستجابة والتأثير عن طريق خلق عنصر التفرد ، والتوتر في لغة مكثفة تضم الشكل الفني ، ودلالاته الابداعية والجمالية (٦٧) . وهو ما نجده بقوله ايضاً في معرفته بأهواء النفس (٦٨) .

لكل أمرىء منا نفوس ثلاثة يُعارض بعضها بعضاً بالمقاصد
فنفسٌ تمنّيه وأخرى تلومُهُ وثالثة تُهديه نحو المرشد

وكذلك قوله (٦٩)

من شاء عيشاً هنيئاً يستفد به في دينه ثم في دُنياه إقبالاً
فليُنظرنَّ إلى من فوقه أدباً ولينظرنَّ الى من دونه مالا

والميزة الثانية التي تبرز في شعره هو فن التجنيس ، الذي مثل ظاهرة تلفت أليها الانظار ، إذ طغى هذا الفن على فنون البديع الاخرى ، وقد يعود سبب ذلك الى أن عصره كان عصر المحسنات البديعية إختراعاً، وتوليداً، وتحويراً من منطلق التجديد ، فأراد شاعرنا أن يختار لونا فنياً يبرز فيه براعته في عالمه الادبي، ذلك لان بيان المعاني الجمالية لا يكون اساسها وحدة الوزن والقافية، بل يتعداه الى وحدة الجمال المنبثق من القول الشعري وتلاءمه بما فيه من انسجامات صوتية موثرة تؤثر الايجاز الذي يتوافق مع الطبيعة العربية (٧٠) حتى ذهب الثعالبي الى القول عنه ((هو صاحب الطريقة الانيقة في الجنيس الانيس)) (٧١) . ويقوم هذا الفن على توافق لفظتين شكلاً واختلافهما معنى ، والذي يُدعى بالتام أو اختلافهما شكلاً ومعنى من حيث انواع الحروف ، أو أعدادها ، أو حركاتها، أو ترتيبها والذي يدعى بغير التام (٧٢) . وتبرز قيمة هذا الفن عن طريق تكرار الصوت في نسق متوازن، ومنسجم يحقق اثره في تكثيف الدلالة ، ويثير ذهن المتلقي ويحفز مشاعره لاستيعاب ما يعرضه الشاعر من مضامين وأفكار ، وكان لهذا الفن دوره في حكم البستي عن طريق اظهار جمالية هذا الفن من

الفاظ ومعاني تفصح عن فلسفته في هذه الحياة ،فمن الجناس التام قوله في حكمة تقود الى الاعتبار والحذر من الغرور والتفاخر بالأموال والاولاد في هذه الدنيا بقوله^(٧٣)
قل للذي عزه عزٌ وساعده **فيما يحاوله نقضٌ وإمراؤ**
لا تفتخر بغني أمطيت كاهله **فإن أصلك يا فقار فقار**

فجمالية الحكمة تظهر في قوله "فقار" الذي يكثر من التفاخر والتباهي بما عنده في هذه الحياة الزائلة وبين كلمة فقار الثانية ، أي أصله الذي نشأ منه وهو الطين المفخور لقوله تعالى ((خلق الانسان من صلصال كالفخار))^(٧٤) . ومن الجناس التام الذي يوظفه في حكمه^(٧٥) .

العلم شأنه لمن خدمه **أن يجعل الناس له خدماً**

فالخدمة الاولى تعني تفاني المرء في طلب العلم والحرص عليه عن طريق المثابرة ومتابعة العلوم المختلفة ، أما الخدمة الثانية أي يكون الناس خداماً لمن يسلك سبيل العلم والمعرفة بفعل ما أوتي من معارف ثقافية جمة ، وكذلك قوله لمن يكنزون الاموال من البخلاء في حكمة تدعوهم الى التفكير في اعمالهم ،وما قدموه لآخرتهم بقوله^(٧٦) .

أيا جامع المال من حله **تبيت وتصبح في ظله**
سيؤخذ منك غداً كلّه **وتسأل من بعد عن كلّه**

ومن الجناس التام الذي عرضه أبو الفتح البستي في شعره على سبيل المثال لا الحصر حكمته الفلسفية القائمة على تكثيف الدلالة ، والفكرة معا كقوله^(٧٧) .

توق من الليلي وأجنبها **فإن نعيمها دون الرزايا**
هما غرسان ليل أو نهار **نمارها البلايا للبرايا**

ففنية الجناس تظهر عن طريق التفاوت الذي يكون بحرف واحد وهي في قوله البرايا والبلايا والتي جاءت متوافقة مع حكمة الشاعر ونظرته الفلسفية الى هذه الحياة والتي أغنت المعنى والفكرة التي يريد ايصالها الى المتلقي ، فضلاً عن الجانب الصوتي الذي يقود النفس

الى ترديدها بما فيها من عفوية التعبير البعيدة عن التكلف ، وذلك نحو قوله في الترفيه عن النفس في حكمة عفوية قريبة الى نفوس البسطاء من الناس كالجناس الطريف ما بين المرح والملح ، إذ يقول^(٧٨).

أفد طبعك المكدود بالجدّ راحة يجمّ وعلّله بشيء من المرحِ
ولكن إذا أعطيته المرح فليكن بمقدار ما تُعطي الطعام من الملح

والى جانب الجناس يأتي قرينه في البلاغة الا وهو التضاد او الطباق الذي مثل ميزة الثالثة وسمة من سمات البديع التي وجدت في شعر البستي ، ذلك لأن دواخل النفس البشرية والحياة نفسها إنما تعود الى جملة من التضادات، لأن التضاد يؤدي الى حالة من التوتر والتي تعود الى اظهار مستوى تصويري في لغة الشعر بفعل عرض موقفين غير متجانسين او متضادين في بنية واحدة والتي تعرض طبيعة التجربة الشعورية والتي تقوم على هذه البنية^(٧٩) وهو ما نجده بقوله^(٨٠)

لا تحرمنّ كريماً ما استطعت ولا تقرّ النجاح لئيماً طبعه طبعُ
إنّ الكرام اذا ما مستهم سغبُ صالوا صيال لئام الناس إن شبعوا

إذ يعرض جمالية الحكمة بعرض نظرتة حول الناس بفعل التضاد ما بين كلمة الكرام واللئام في بيان ان الكرام من الناس لا ينتقص من امرهم شيئاً وان جارت عليهم الدنيا اما اللئام فهم لئام وان وهبت لهم الدنيا بما فيها كما ويعرض رؤيته الفلسفية في مخالفة هوى النفس وانها عدو لصاحبها اما مخالفة الهوى فهو الصديق الذي ينجي من الاهواء اذ يقول في ذلك^(٨١)

إذا طالتك النفس يوماً بحاجةٍ وكان عليها للقبیح طريقُ
فدّعها وخالف ما هويت فإتماً هواك عدوٌ والخلاف صيقُ

وكذلك قوله^(٨٢)

تجنّب مجالس أهل الفساد وقابض دنوك منهم ببعدِ
فقد يفسد المرء بعد الصّلاح فساد الأماكن والشّر يُعدي

فجاء التضاد معبرا عن حالة التوتر العاطفي التي اوردها البستي في طيات نصه، فضلا عما يوحي به من المشاعر الانسانية والاحساس بالتجارب الشعورية عاكسا بذلك ما يحدث من مواقف في هذه الحياة من تضادات مختلفة .

خاتمة البحث

وفي الختام وبعد الاطلاع على شعر أبي الفتح البستي والتعرف على جانب من حياته وادبه نجد أن الرؤية الفلسفية تجاه الحياة والبشر مثلت ظاهرة بارزة في شعر أبي الفتح البستي وافصحت عن ثقافة هذا الشاعر الذي خبرَ الدنيا ووقف على نعيمها وبؤسها وقوتها وضعفها وعرض نفوس البشر واهوائهم وأحوالهم وخبايا نفوسهم وتهافتهم على ملذات الحياة الدنيا، وتدبير المكائد لأجل المنفعة وتغليب المصالح على كل شيء ضمن أزمة إنسانية عاشها الشاعر في زمانه ، فضلا عن توظيف المقطعات الفنية التي كانت التقاة ابداعية عمد اليها الشاعر لأجل نشر ما يريد ايصاله الى الناس كافة بوساطة الايجاز والتكثيف والتي عرض عن طريقها اشعار تناقلها الالسن لكثافة الافكار والمضامين التي اوردها في شعره، فضلا عن جمالية الفنون البديعية التي شكلت ظاهرة لديه لاسيما الجناس والتضاد ضمن توظيف فني وفكري، فضلا عن جمالية التنعيم الموسيقي الذي يكسب الاشعار سهولة الحفظ والانتشار بين الناس ونجد ان استعماله لهذه الفنون كان عن قصدية وادراك واعى لهذا التوظيف والتي بوساطتها حقق الشاعر رؤيته الفلسفية في اقبال ما يريده الى الاخرين وهو ما يعبر عن رغبة كل شاعر يطمح الى خلود ابداعه الشعري بفعل ما يتركه من اشعار توافق كل زمان ومكان بما تحمله من رؤى ومضامين تُحاكي تجارب النفوس على مر الزمن .

هوامش البحث

١. ينظر- الحديث عن الفلسفة: حماس بلعيد ، منشورات القصة ، المغرب د.ت ، ٧٠ ،
٢. ينظر- لسان العرب- ابن منظور ، م. ط . دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦م ، مادة حكم ،
٣. ينظر- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ - مادة حكم
٤. ينظر- فجر الاسلام ، احمد امين ، ط١٠ ، بيروت ، ١٩٦٩ م : ٦١
٥. المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٨م : ١ : ٩٤١
٦. ينظر- مبادئ الفلسفة ١ - س رايبو بيرت ، تر : احمد امين ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٦٢ ، ١ : ٢١
٧. في الادب الفلسفي ، محمد شفيق شيار ، ط١ ، مؤسسة نوفل ، لبنان ، ١٣١ ، ١٩٨٠
٨. ينظر- المصدر السابق نفسه : ١٠٦
٩. ينظر مصطلح الايحاء بين الصورة الفنية والغموض والاقتصاد في اللغة ، احمد فهمي ، مجلة الوطن ، العدد ١٥٨٦ السنة الخامسة ١٩٧٩ م ، ٧
١٠. ينظر- العصر العباسي الاول ، د شوقي ضيف ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ٨٩-٩٠
١١. ينظر- من افلاطون الى ابن سينا ، جميل صليبا ، دار الاندلس ، بيروت ، د.ت : ٤٤-٤٥
١٢. ينظر. ابو الفتح البستي حياته وشعره ، د. محمد مرسي الخولي، ط١ ، دار الاندلس ، ١٩٨٠ : ٣٣
١٣. المصدر السابق نفسه : ٦٠
١٤. ينظر- المصدر السابق نفسه : ١٣
١٥. ينظر- المصدر السابق نفسه : ١٨
١٦. وفيات الاعيان وانباء ابناء هذا الزمان ، ابن خلكان ، تح ، احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٢م : ٣ : ٦٠
١٧. ينظر- معجم البلدان، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م : ١ : ٤١٤
١٨. ابو الفتح البستي حياته وشعره: ٣٢٣
١٩. ينظر- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ابن عماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٦٨م : ١٥٩ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، ابن تغرى بردي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م : ١٠٦ ، تاريخ الادب العربي - عصر الدول والامارات ، الجزيرة ، العراق ، ايران ، شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م : ٦٣٢-٦٣٣ ، ابو الفتح البستي حياته وشعره : ٤٢-٤٤ .
٢٠. ينظر- الاصر العباسية ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ١٩٧٥م : ٢ : ٤٠٠-٤٠٥
٢١. الفن والادب، ميشيل عاصي ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٧٠م : ٣٥
٢٢. ينظر- ابي الفتح البستي- حياته وشعره : ٩٢
٢٣. ينظر- المصدر السابق نفسه : ١٩
٢٤. ينظر- المصدر السابق نفسه : ٢٦٤ ، ٢٥٣ ، ٣٢٤

٢٥. ابو الفتح البستي حياته وشعره : ٢٤٤
٢٦. المصدر السابق نفسه : ٢٤٨
٢٧. ينظر - المهرجان الالفي ، مقال عارف الكندي ، ط٢ ، دار صادر ، المجمع العلمي بدمشق ، ١٩٤١م : ١٣٠
٢٨. ابو الفتح البستي - حياته وشعره : ٢٤٥
٢٩. ينظر - المصدر السابق نفسه : ٣٠١
٣٠. ينظر - ثقافة الفقراء ، تاليف ، مركز دراسات قناة النيل الثقافية . ط١ ، مصر ، د.ت : ٩٢
٣١. ابو الفتح البستي - حياته وشعره : ٢٨٦-٢٨٧
٣٢. المصدر السابق نفسه : ٢٧١ ، ٢٧٩
٣٣. المصدر السابق نفسه : ٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ٢٨١
٣٤. المصدر السابق نفسه : ٢٥٥ ، ٢٥٢
٣٥. المصدر السابق نفسه : ٢٢٥
٣٦. المصدر السابق نفسه : ٢٢٨
٣٧. المصدر السابق نفسه : ٢٨٦ ، ٢٢٠
٣٨. على هامش الادب والنقد ، علي ادهم ، دار الفكر ، د.ت : ١٢٤
٣٩. عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥م : ١٣
٤٠. ابو الفتح البستي حياته وشعره : ٢٢٢ ، ٢٢٣
٤١. المصدر السابق نفسه : ٢٨٥
٤٢. ينظر - اتجاهات شعر الهجاء في العراق من اواسط القرن الخامس حتى نهاية الدولة العباسية ، صالح احمد رشيد ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، كلية الاداب ، ٢٠٠١ م : ٨٥
٤٣. ابو الفتح البستي _ حياته وشعره : ٢٩٦ ، ٢٢٩ .
٤٤. ينظر - هامش ابو الفتح البستي - حياته وشعره : ٢٩٦
٤٥. المصدر السابق نفسه : ٢٣٥ .
٤٦. المصدر السابق نفسه ٢٥٦
- ٤٧ ابو الفتح البستي : ٢٧٤
٤٨. ينظر - الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، ط٨ ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٤م - ٢٤٤ - ٢٤٤
٤٩. ينظر - تأثير الحكم الفارسية في الادب العربي ، عيسى العاكوب ، ط١ ، دار الطلاب ، ١٩٨٩ ، ١١١ - ١١٢
٥٠. ابو الفتح البستي - حياته وشعره : ٢٩٣ ، ٣١١
٥١. المصدر السابق نفسه : ٢٤٢
٥٢. ينظر - معالم الفكر العربي ، كمال اليازجي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٥ م : ١٦٤
٥٣. تاريخ الفكر العربي ، عمر فروخ ، ط٣ ، دار العلم ، لبنان ، ١٩٨٧م : ١٧ - ١٨

- ٥٤ . شروح سقط الزند، ابي العلاء المعري ، تح ، مصطفى السقا واخرون ، دار الكتاب ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ ، ١٩٤٦ م : ٩٧١
- ٥٥ . ابو الفتح البستي حياته وشعر هـ ٣٧١
- ٥٦.١٩٩ . القرآن الكريم ، سورة الاعراف ، آية
- ٥٧ . القرآن الكريم ، سورة ال عمران ، آية ١٥٩ .
- ٥٨.٢ . ابو الفتح البستي : ٧٦
٥٩. القرآن الكريم ، سورة الانشراح ، آية ٩٤
- ٦٠ . القرآن الكريم ، البقرة ، ٢١٦
٦١. ابو الفتح البستي حياته وشعره : ٣٣٩
- ٦٢ المصدر السابق نفسه ٢٩٥
- ٦٣ المصدر السابق نفسه ٢٩٧
- ٦٤ ينظر ..فصول في الشعر ، د. احمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٩٩ م ، ١٦٣.١٦٤
- ٦٥ . ينظر - في الادب العباسي، د. محمد مهدي البصير ، ط٣ ، مط، النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٠ م : ٦٦ ابو الفتح البستي - حياته وشعره : ٢٢١
- ٦٧ . ينظر - مستقبل الشعر وقضايا نقدية، عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٤ م : ١١٧، ١١٦
- ٦٨ ابو الفتح البستي حياته وشعره : ٢٤٤
- المصدر السابق نفسه : ٢٩٢ ٦٩ .
٧٠. ينظر - خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتعددة ، محمد صادق حسن ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧٥ : ٣٣.
- ٧١ . بيتيمة الدهر، ابو منصور الثعالبي ، تح، محمد محي الدين ، مط ، السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ٤ : ٢٤٨
- ٧٢ . ينظر - البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د .بكري الشيخ امين ، ط.١، دار العلم للملايين ، بيروت _ لبنان ، ١٩٨٧ : ١٣٤ - ١٣٩
- ٧٣ ابو الفتح البستي - حياته وشعره : ٢٦٢
- ٧٤ . القرآن الكريم ، سورة الرحمن ، آية ١٤
- ٧٥ . ابو الفتح البستي حياته وشعره : ٣٠٣
- ٧٦ . المصدر السابق نفسه : ٣٠
- ٧٧ . ابو الفتح البستي - حياته وشعره : ٢٤
- ٧٨ . المصدر السابق نفسه : ٣٢٩
٧٩. ينظر في الشعرية /كمال ابو ديب ، ط١ ، مؤسسه الابحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م ، ٤١
٨٠. ابو الفتح البستي ، حياته وشعره ، ٢٧٤ .
٨١. المصدر السابق نفسه ، ٢٨٤
- ٨٢ . المصدر السابق نفسه : ٢٤

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابو الفتح البستي - حياته وشعره / د. محمد مرسي الخولي / ط١، دار الاندلس للطباعة والنشر، ١٩٨٠ ،
٣. اتجاهات شعر الهجاء في العراق من اواسط القرن الخامس حتى نهاية الدولة العباسية د. صالح احمد رشيد / اطروحة دكتورا / الجامعة المستنصرية / كلية الاداب ، ٢٠٠١ .
٤. الاعصر العباسية / د. عمر فروخ / ط / دار العلم للملايين / ١٩٧٥
٥. البلاغة العربية في ثوبها الجديد / د. بكري الشيخ امين / ط١ / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان / ١٩٨٧
٦. تأثير الحكم الفارسي في الادب العربي / عيسى العاكوب / ط١ / دار الطلاب للدراسات والترجمة والنشر / ١٩٨٩ م .
٧. تاريخ الادب العربي / عصر الدول والامارات - الجزيرة / العراق / ايران / د. شوقي ضيف / ط٢ / دار المعارف / القاهرة / ١٩٨٠ .
٨. تاريخ الفكر العربي / د. عمر فروخ / ط٣ / دار العلم / لبنان / ١٩٨٧ م .
٩. ثقافة الفقراء / تاليف مركز دراسات قناة النيل الثقافية / ط١ ، مصر ، القاهرة ، د.ت
١٠. الحديث عن الفلسفة / حماش بلعيد / منشورات القصة / د.ت
١١. خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتعددة ، محمد صادق حسن ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ١٢ . شذرات الذهب في اخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلي / نشر مكتبة القدسي / القاهرة / ١٩٦٨ م .
١٣. شروح سقط الزند / ابي العلاء المعري ، تح . مصطفى السقا ، عبد السلام هارون واخرون ، دار الكتب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
١٤. العصر العباسي الاول / د. شوقي ضيف / ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م
١٥. على هامش الادب والنقد / علي ادهم / دار الفكر / د.ت .
١٦. عيار الشعر / لابن طبا طبيا العلوي / ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥ م .
١٧. فجر الاسلام / احمد امين / ط١٠ / بيروت / ١٩٦٩ .
١٨. فصول في الشعر / د. احمد مطلوب / منشورات المجمع العلمي العراقي / مط . المجمع العلمي / بغداد / ١٩٩٩ .

١٩. الفن والادب / ميشال عاصي / منشورات المكتب التجاري / بيروت / ١٩٧٠ م .
٢٠. الفن ومذاهبه في الشعر العربي / د. شوقي ضيف / ط٨ / دار المعارف / القاهرة / ١٩٧٤ م
٢١. في الادب العباسي / د. محمد مهدي البصير / ط٣ / مط النعمان / النجف الاشرف / ١٩٧٠ م
٢٢. في الادب الفلسفي / د محمد شفيق شيار / ط١ / مؤسسة نوفل / لبنان / ١٩٨٠ م
٢٣. في الشعرية / كمال ابو ديب / ط١ / الابحاث العربية / بيروت / ١٩٨٧ م.
٢٤. لسان العرب / لابن منظور / مط . دار صادر / بيروت / ١٩٥٦ م
٢٥. مبادئ الفلسفة - أس - رايبورت / ترجمة - احمد امين / دار الفكر العربي / بيروت / ١٩٦٢ م
٢٦. مستقبل الشعر وقضايا نقدية / د. عناد غزوان / دار الشؤون الثقافية العامة بغداد / ١٩٩٤ م.
٢٧. مصطلح الاحياء بين الصورة الفنية والغموض والاقتصاد في اللغة / مجلة الوطن ، العدد ١٥٨٦ ، ١٩٧٩ ، السنة الخامسة .
٢٨. معالم الفكر العربي / د. كمال اليازجي / دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٥
٢٩. معجم البلدان / ياقوت الحموي / مط / دار صادر / بيروت / ١٩٥٥
٣٠. المعجم الفلسفي / جميل صليبا / دار الكتاب اللبناني / دار الكتاب المصري / ١٩٧٨
٣١. معجم مقاييس اللغة / لابن فارس ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ
٣٢. من افلاطون الى ابن سينا / جميل صليبا / دار الاندلس / بيروت / د.ت
٣٣. المهرجان الالفي - لابي العلاء المعري ، ط٢ ، دار صادر ، المجمع العلمي العربي في دمشق ، ١٩١٤ م.
٣٤. النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة / لابن تغري بردي / مط / دار الكتب المصرية / القاهرة / ١٩٧٠
٣٥. وفيات الاعيان وانباء ابناء هذا الزمان / لابن خلكان / تح . احسان عباس / مط / دار صادر / بيروت ١٩٧٢
٣٦. يتيمة الدهر / ابو منصور الثعالبي / تح . محمد محيي الدين عبد الحميد / مط السعادة / القاهرة / ١٩٦٩ .

References :

1. The Holy Quran .
2. Abu Al-Fath Al-Basti - His Life and Poetry / Dr. Mohammed Morsi Al-Kholi / 1, Al-Andalus Printing and Publishing House, 1980
3. Trends in spelling poetry in Iraq from the middle of the fifth century until the end of the Abbasid state Dr. Saleh Ahmed Rashid / Doctoral Thesis / Al-Mustansiriyah University / Faculty of Literature, 2001.
4. Abbasid Era / Dr. Omar Farroukh / I / Dar al-Alam for Millions / 1975
5. Arabic rhetoric in her new dress / Dr. Bakri Sheikh Amin / i1 / Dar al-Alam for millions / Beirut / Lebanon / 1987
6. The Influence of Persian Rule in Arabic Literature / Issa Al-Akub / i1 / Student House for Studies, Translation and Publishing / 1989 AD.
7. The History of Arab Literature / Era of Countries and The United Arab Emirates - Al Jazeera / Iraq / Iran / Dr. Shawky Dhaif / I2 / House of Knowledge / Cairo / 1980.
8. History of Arab Thought / Dr. Omar Farroukh / I3 / Dar al-Alam / Lebanon / 1987 AD.
9. Culture of the Poor / Talif Center for Nile Cultural Channel Studies / I1, Egypt, Cairo, D.T.
10. Talk About Philosophy / Hamash Belaid / Story Publications / D.T
11. The fertility of the ignorant poem and its multiple meanings, Mohammed Sadiq Hassan, Dar al-Fikr, Cairo, 1975.
- 12 . Gold nuggets in The News of Gold / Son of General Hambali / Publication of al-Qudsi Library / Cairo / 1968.

13. Explanations of the fall of the zind/ Abi Alaa al-Maari, t. Mustafa Al-Sakka, Abdessalam Haroun and others, Book House for Printing and Publishing, Cairo, 1365 Ah - 1946 A.D.
14. Abbasid Era I / Dr. Shawky Dhaif / T5, Dar al-Ma'ar, Cairo, 1975 A.D.
15. On the sidelines of literature and criticism / Ali Adham / House of Thought / D.T.
16. Hair caliber / Ibn Taba Tta al-Alawi / I2, Scientific Book House, Beirut / Lebanon, 1426 Ah, 2005 AD.
17. Dawn of Islam (Ahmed Amin / I10 / Beirut / 1969.
18. Chapters in Poetry / Dr. Ahmed Wanted / Publications of the Iraqi Scientific Complex / Mat. Scientific Complex / Baghdad / 1999.
19. Art and Literature / Michel Assi / Commercial Office Publications / Beirut / 1970 AD.
20. Art and its doctrines in Arabic poetry / D. Shawky Dhaif/ T8/ Dar al-Ma'af / Cairo / 1974
21. In Abbasid literature / Dr. Mohammed Mahdi Al-Basir / T3 / Mat Al-Numan / Najaf Al-Ashraf / 1970 M
22. In philosophical literature / Dr. Mohammed Shafiq Shayar / I1 / Nofal Foundation / Lebanon / 1980 /
23. in poetry / Kamal Abu Deeb / I1 / Arab Research / Beirut / 1987 AD.
24. The Tongue of the Arabs / Ibn Perspective / Mat. Dar Sader / Beirut / 1956 M
25. Principles of Philosophy - A-S - Rayo Burt / Translation - Ahmed Amin / Arab Thought House / Beirut / 1962 /
26. The Future of Poetry and Monetary Issues / Dr. Anad Ghazwan / House of Public Cultural Affairs Baghdad / 1994.
27. The term biology between artistic image, mystery and economics in language / Al Watan magazine, issue 1586, 1979, year 5.

28. Landmarks of Arab Thought / Dr. Kamal Al Yazji / Dar al-Alam for Millions, Beirut, 1995
29. Dictionary of Countries / Yakut Al-Hamwi / Mat / Dar Sader / Beirut / 1955
30. Philosophical Dictionary / Jamil Saliba / Lebanese Book House / Egyptian Book House / 1978
31. Dictionary of Language Standards / Ibn Faras / An investijation/ Abdul Salam Mohammad Haroun. I sted .A hea A I K otan Ai/Arabia House . Cairo , 1366 a .h
32. From A flaton to Ibn –Sina / Jamil Saliba , Al/Andalys House .Beiry,a .d
33. Festival - Labi Alaa Al-Maari, T2, Dar Sader, Arab Scientific Complex in Damascus, 1914.
34. The bright stars in the news of Egypt and Cairo / Ibn Taghri Bardi / Mat / Egyptian Book House / Cairo / 1970.
35. The deaths of the blind and the news of the sons of this time/ ibn Khalkan / T. Ihsan Abbas / Mat / Dar Sader / Beirut 1972
36. Orphan of the Age / Abu Mansour Al-Foxes / Tah. Mohammed Mohieddin Abdel Hamid / Mat Al-Saada / Cairo / 1969